

التراث اللامادي مدخلا للحفاظ العمراني وتنمية المجتمع المحلي

دراسة لمولد السيد البدوي بمدينة طنطا

أ.د/علاء علوي الحبشي.
أستاذ العمارة بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة، جامعة المنوفية

م/علياء خليل السيد زيدان.
طالبة ماجستير بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة، جامعة المنوفية

ملخص البحث :

تتسم ثقافة الشعوب باحترام العادات والتقاليد، وتعد ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء من تلك العادات الضاربة في جذور المجتمع المصري حيث تقام سنويا، والموالد فعالية دينية لها تراث ثقافي يلزم أخذه في الاعتبار كجزء لا يتجزأ للحفاظ على المواقع التراثية والأثرية المرتبطة بها، فالحدث لا يكون دينيا فقط بل له شق سياحي واقتصادي ومجتمعي وتراثي، ليمتزج الثقافة الشعبية بشقيها المادي وغير المادي بعناصر في النسيج العمراني المحيط مثل: عمارة الخدمات والسرادقات، وتخطيط عمران المولد، والذكر الصوفي، والأنشطة الاقتصادية، والألعاب الشعبية وغيرها فيتكامل الشق المادي بنظيره اللامادي في منظومة تتوارثها الأجيال.

والبحث يلقي الضوء على مولد السيد البدوي بمدينة طنطا في دلتا مصر وهو أكبر موالد مصر من حيث المساحة وعدد المريدين، فنجد تأثيره الواضح على النمط العمراني للمدينة (من مناطق سكنية - فراغات عامة - خدمات مرتبطة بالمولد) ،وعلى النمو السريع والمضطرد للمدينة عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا وكذلك سياحيا ليصبح تفعيل منظومة الحفاظ على عناصر التراث المادي في خضم هذه التنمية السريعة تحديا صعبا، بالرغم من أن هذه العناصر تمثل الدليل القاطع على تاريخية الفعالية، وهنا تنصب مشكلة البحث في طرح أطر تشغيلية يكون فيها مدى الحفاظ العمراني والأثري للعناصر المادية متزنا مع الضوابط الأمنية للتحكم والسيطرة على فعاليات الحدث.

إن المبالغة في تفعيل منظومة حفاظ عمراني توصل الروح التراثية بالمكان وتضع ضوابط تقييد مريدي المولد في تفاعلهم مع عناصر التراث له تأثيرا سلبيا على استمرارية الظاهرة ويشوه التقاليد المرتبطة بالحدث، إلا أن إعطاء كامل الحرية للنمو المضطرد السريع للمولد على حساب تشويه النسيج العمراني التاريخي لإفساح مساحات للحشود في الفراغات العامة أو بالمباني التاريخية المرتبطة بالحدث وتوسعتها بغرض استيعاب أكبر قدر من المريدين، هي تنمية غير متوافقة مع أسس الحفاظ العمراني الأمر الذي سيفقد مواقع التراث قيمتها وتكاملها بعضها البعض، وسيشوه هوية العمران تدرجيا، وسيؤثر على المدى البعيد على الأهمية التاريخية للفعالية، وقد يؤدي ذلك أيضا إلى تغييرات ثقافية، بل وإمكانية اندثار الحدث.

وبتحديد الهدف من البحث في تحقيق علاقة الاتزان بين الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي في منظومة الحفاظ على المواقع التراثية، والحفاظ على الهوية الثقافية واستغلال التراث غير المادي كقوة دافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين، والبحث يعتمد على الطريقة النوعية Qualitative Research، فالدراسة تضم زيارات ميدانية للمحيط العمراني للمولد وكذلك لقاءات مع مقيمي رواده وسكان المنطقة، وكذلك دراسة معمارية وتاريخية للوحدات السكنية والمباني المحيطة التي تنتمي للحدث، وذلك لتقييم تكامل العناصر المادية مع الشق غير المادي من أنشطة وعادات وتقاليد، وتخلص الدراسة إلى تحديد القيم والسمات المعبرة للظاهرة التراثية لإدراجها ضمن مخطط حفاظ للمعيرات المادية وغير المادية ولا تخص واحدا دون الآخر، وتطرح أسسا لمنظومة توظيف متزنة مع آليات الحفاظ العمراني ومع التنمية السياحية لإفادة المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية:

التراث غير المادي- الموالد- الحفاظ العمراني.

المصاحب له؛ أما الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات فيعبر عنها في الموالد بعبادات وتقاليد كثيرة كنحر الذبائح لإطعام المريدين والفقراء وتقديم الخدمة لهم؛ أما المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية فهي الحرف المصاحبة للمواد مثل صناعة الحلوى الخاصة بالموالد والطبول والأدوات الموسيقية وصناعة الخيزران وغيرها؛ وأخيرا فإن المسارات والأماكن المرتبطة بالحدث وقت حدوثه غير الثوابت البنائية التاريخية متمثلة في مسار موكب الخليفة في آخر أيام المولد الكبير كل عام وساحات أخرى سيورد ذكرها في الدراسة.

٢. مظاهر الاحتفال بمولد السيد البدوي في الوقت

الحاضر:

يوجد ثلاث موالد للسيد البدوي وهي "المولد الكبير في شهر أكتوبر من كل عام، والميلاد في الأربعماء الأخير من ذي الحجة الشهر العربي، والمولد الرجبي أو الرجبية وهو المولد الثالث وعادة يحدد له شهر أبريل من السنة الميلادية." مصطفى (١٩٨٠)، "ويحتفل حاليا بمولدين فقط للسيد البدوي هما المولد الكبير والمولد الرجبي" حجاب(العظة والاعتبار).

ومولد السيد البدوي من أكبر الاحتفالات في مصر ويقام لمدة أسبوع كامل ينتهي بطواف موكب الخليفة في جموع أتباعه بأهم شوارع مدينة طنطا وذلك في الليلة الختامية للمولد، ويأتي المريدون من مختلف أنحاء المدن والقرى في مصر ويصلون إلي طنطا بعضهم يسير على قدميه والآخر يحمل متاعه وخيامه فوق العربات والسيارات (شكل ١)، ومشايخ الطرق الصوفية يتقدمون مواكبهم وهي تحمل الطبول والأعلام. " وهي (١٩٨٠م).



شكل ١:محمل لأحد الطرق الصوفية بمولد ٢٠١٤م.الفران (٢٠١٥م) ويسبق الاحتفالية أسبوع التعمير وهو الأسبوع الذي ينطلق فيه ركب الجمال من القرية التي يقيم بها أهل الطريقة وينتقل من قرية إلي أخرى حتى يصل إلي مكان إقامة الخيام في "أرض الملقى" بطنطا (شكل ٢)، وهي الأرض التي خططتها وزارة الأوقاف لتخصيص مساحة محددة لكل طريقة ويقوم المجلس المحلي بتوفير المرافق والخدمات للخيام. الفران (٢٠١٥م).

١. التراث الثقافي غير المادي في الاحتفال بموالم

الأولياء في مصر:

عرّفت اتفاقية اليونسكو الصادرة في ٢٠٠٣م التراث الثقافي غير المادي بأنه "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية-المتوارثة جيلا عن جيل، وما تبتدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها". اتفاقية التراث الثقافي غير المادي (أكتوبر ٢٠٠٣م).وتطبيقا لهذا التعريف نجد أن فعاليات كالاحتفاء بموالم الصالحين هي بالفعل تراث ثقافي غير مادي يمكن أن نطبق عليه بنود الاتفاقية إذا كانت الدول والمجتمعات تهدف للحفاظ عليه.

ومما لا شك فيه أن سيرة أولياء الله الصالحين في العالم الإسلامي كثيرة ومتعددة، واعتادت العديد من المجتمعات الإسلامية الاحتفاء بها وبالأولياء الصالحين أبطال هذه السير، كما هو الحال في الأديان الأخرى أيضا، والورقة البحثية تختص بدراسة فعاليات هذا الاحتفاء في مصر حيث يحتفل بموالم العديد من آل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم كالسيدة زينب والإمام الحسين والإمام علي زين العابدين أو من من لهم قرابة أو محبة كالأقطاب الكبار مؤسسي الطرق الصوفية^٢ في مصر كالسيد البدوي وإبراهيم النسوقي وأحمد الرفاعي وأبي الحسن الشاذلي، وتتجلى في هذه الاحتفاليات أشكال التراث الثقافي غير المادي التي تتضمن "الموسيقى والغناء والابتهالات والممارسات والتقاليد المرتبطة بزيارة الأماكن ذات القداسة في اعتقاد المحققين، وبالطعمة والولائم وبالفنون والحرف التقليدية والألعاب الشعبية، وأشكال التسلية والترفيه والمتعة". مرسي (٢٠١٣م).

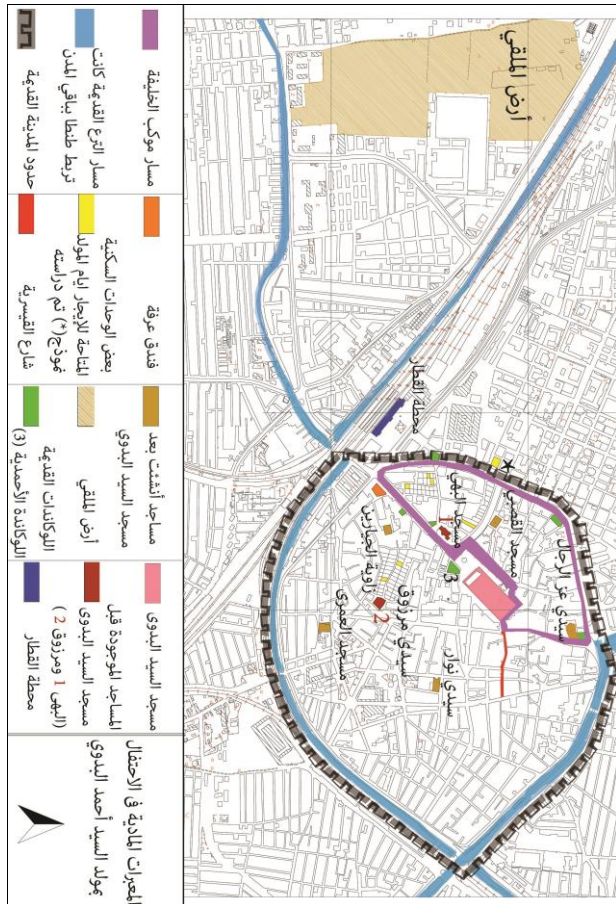
وتطبيق التعريف اتفاقية التراث الثقافي غير المادي على احتفاليات الموالم في مصر، نجد أن التقاليد وأشكال التعبير الشفهي تتمثل في الأوراد والأحزاب والأشعار التي اشتهر في إعدادها الطرق الصوفية على مر العصور للاحتفال بالموالم؛ والفنون وتقاليد أداء العروض تتمثل في تجمعات الحضرات وحلقات الذكر والتمايل

^١ يعرف (المولد) بأنه "الاحتفال بيوم ميلاد ولي من أولياء الله لأنه في الحقيقة لكل ولي أيام كثيرة يحتفل فيها بذكره وتستمر هذه الاحتفالات غالبا ثلاثة أو أربعة أيام وقد تصل إلي اسبوع وعادة ما يختم الاحتفال بالليلة الكبيرة ... وبانتهائها ينتهي الاحتفال." [فاروق مصطفى، ١٩٨٠، ص ٣]

^٢ قال الجنيد- وقد سئل عن التصوف فقال-: أن تكون مع الله بلا علاقة. [الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المجلد الخامس، ص ٦٣]

أولاً: القيم والمعبرات المادية في الاحتفال:

الاحتفال بمولد السيد البدوي لا يرتبط بالمقام فقط ولكن بالعديد من المباني التي ألحقت لفعاليات الحدث على مر السنوات، والأماكن أطلقنا عليها المعبرات (attributes) تماشياً مع اتفاقية التراث العالمي، ونعرضها موقعة على خريطة المدينة (شكل ٣) مع وصف موجز لها وللفعاليات التي تحدث بها أثناء الاحتفال بالمولد.



شكل ٣: المعبرات المادية في الاحتفال بمولد السيد البدوي. (الباحثان استناداً إلى المخطط الاستراتيجي لمدينة طنطا لعام ٢٠٠٥م)

١. المساجد:

توجد العديد من المساجد الأثرية في المنطقة المحيطة بمسجد البدوي والتي يقصدها المريديون في مولده سواء للزيارة أو الإقامة أثناء المولد، ومن هذه المساجد مسجد (البيهي) و(الشيخ مرزوق) و(العمري وسنبل) و(القصبي) و(سیدی نوار) و(عز الرجال) و(سیدی مسعود) و(زاوية الحيارين) و(زاوية سيدي سالم)، وجميعهم يقعون على مسار الاحتفالية وكل له دور فيها كما سيورد أدناه ذكر مسجد السيد البدوي والبيهي و الشيخ مرزوق كمثل في هذه الورقة البحثية.



شكل ٢: أرض الملقى في غيروقت الاحتفال (الباحثان).

ومولد السيد البدوي يعد موسم اقتصادي واجتماعي لمدينة طنطا إلى جانب ما له من أغراض دينية وروحية، ففيه تقام حلقات الذكر وتلاوة القرآن والمدائح ويأتي البعض لسماع المنشدين والشيوخ فهو ملقى للأحبة والمريدين، كما تنتشر الخيام الخاصة بتقديم الخدمة وهي خاصة بالماكل المقدم للفقراء طوال أسبوع الاحتفالية، أما الناحية الاقتصادية فنجد رواجاً كبيراً في التجارة المحلية حيث يأتي التجار من شتى أنحاء الجمهورية ويصبح المولد عبارة عن سوق كبير به أنواع مختلفة من السلع، بالإضافة لطرح العديد من الألعاب الترفيهية للأطفال، وأخرى ثقافية ودينية.

٣. تاريخ الاحتفال بمولد السيد البدوي والقيم المعبرة

للمظاهرة التراثية المادية وغير المادية:

ولد أحمد البدوي بمدينة فاس بالمغرب عام (٥٩٦هـ - ١١٩٩م) ويتصل نسبه بجده علي بن أبي طالب ابن عم النبي الأعظم محمد صلي الله عليه وسلم، خرجت أسرته من المغرب عام (٦٠٣هـ - ١٢٠٧م) ووصلت إلى مكة عام (٦٠٧هـ - ١٢١١م) بعد أن مرت بمصر في طريقها وقضت فيها عامين تقريباً، وفي عام (٦٣٤هـ - ١٢٣٧م) رحل إلى العراق مع أخيه وانتهى بهما المطاف إلى بغداد، ثم عادا إلى الحجاز بعد عام كامل، وكان لهذه الرحلة أثرها الكبير عليه فقد اشتد ميله للزهد والعبادة، واتجه تفكيره إلى الرحيل مرة أخرى إلى جهة يتخذها مقراً ومقاماً ورأى في مصر هذا المقر، وفي سنة (٦٣٧هـ - ١٢٤٠م) نزل طنطا بوسط الدلتا المصرية ومنذ ذلك التاريخ بدأ شأن المدينة يعظم، وصارت مهبط الآلاف من المريدين والمتصوفين من أتباع البدوي وأنصاره، حتى توفي إلى رحمة الله عام (٦٧٥هـ - ١٢٧٦م) بعد أن انتشر أتباعه في أرض مصر وكانوا لكثرتهم يمثلون طائفة من طوائف المجتمع المصري. وهبي (١٩٦٥م)، وتوفي البدوي بعد عمر دام ٧٩ عاماً. وأول من تولى شؤون مريديه من بعده عبد المتعال الأنصاري وقد لقب بالخليفة وخلفه الكثيرون بلغوا ٣٥ خليفة، وهبي (١٩٨٠م)

٢ بعدما رأى ذلك في منامه فتلقاه أشياخهم منهم "سيدي عبدالقادر وسيدي أحمد الرفاعي، [على مبارك، ١٣٠٥هـ، ج ١٣ ص ٤٧]

تنصب الخيام الخاصة بالطرق الصوفية في محيط المسجد وقت الاحتفال بالمولد وذلك بجانب ما هو متاح من مساحة للخيام بأرض الملقى ويزدحم المسجد وساحته بالمريدين والزوار وتقام حلقات الذكر داخله وتلقى الخطب عن الرسول ﷺ وأهل البيت وأولياء الله الصالحين، وتبلغ مساحة المسجد والساحة التابعة له للخيام حوالي ١١٠٠٠ م^٢.

١.٢. مسجد البهي:

يذكر أن البناء الأصلي لمسجد البهي يرجع إلى " زمن الصحابة وكان البدوي يتعديده في أثناء وجوده بطندتا^٥، يقع المسجد بالجهة الجنوبية الغربية لمسجد السيد البدوي بالقرب منه إذ يبعد عنه ٦٠ م تقريبا (أنظر مبنى رقم ١ في شكل ٣)، وسمي بمسجد "البوصة" نسبة إلى جماعة كانوا يشتغلون بأعمال البوص حول، ووصفه على مبارك في ١٨٨٧م بأنه مسجد جامع له منارة وبابان ويقدم به جملة من طلبة العلم. مبارك (١٣٠٥هـ)، وقد عرف باسمه الحالي بعد أن دفن به الشيخ محمد البهي وذلك سنة ١٢٦٠هـ-١٨٤٤م. " خلف الله (سيرة سيدي أحمد البدوي).



شكل ٦: مسجد البهي "البوصة". خلف الله (سيرة سيدي أحمد البدوي)

مسجد البهي قبل التجديد ١٩٦٠م. وهي (١٩٩٧م) وقد أزيل المسجد "عدة مرات آخرها عام ١٩٦٢م أثناء توسيع شارع السكة الجديدة فقامت وزارة الأوقاف ببناء مسجد جديد له وقد وصف المؤرخون أن البناء الجديد الحالي انتهج تصميم مسجد صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة". وهي (١٩٩٧م).

ويُحتفل في هذا المسجد بافتتاح المولد الكبير وباختتامه سنويا، ويتم إقامة الخيام في محيطه على مساحة ١٥٠٠ م^٢، وتوجد مساحة مضافة داخل سور المسجد في الجهة الشمالية الغربية مسقفة بسقف من الصاج بمساحة ٥٠ م^٢ ويتم تأجيرها في الاحتفالية، وتبلغ مساحة المسجد ٥٠٠ م^٢ حيث يقام به حلقات الذكر وكذلك المبيت في

^٥ كانت مدينة طنطا تعرف بطندتا عندما قدم إليها السيد أحمد البدوي وكانت لا تزال قرية صغيرة ضمن أعمال الغربية. وهي (١٩٩٧م)

١.١. مسجد السيد البدوي:

بدأ المسجد على شكل خلوة بناها عبد المتعال بعد وفاة السيد البدوي ثم تحولت إلي زاوية اعتنى بها حكام مصر على مر العصور فصارت الزاوية مسجدا فخما بفضل علي بك الكبير (١٧٦٩م-١٧٧٣م) الذي شيد ثلاث قباب فوق المسجد وبنى مقصورة من النحاس حول الضريح أوقفها أوقافا كثيرة ماهر (١٩٨٣م).



شكل ٤: ميدان السيد البدوي في مولده الكبير ١٩٥٨م قبل إنشاء المئذنتين. وهي (١٩٩٧م)

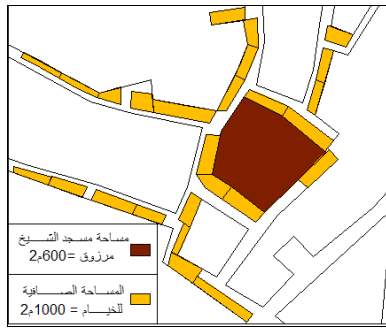
وفي ١٨٨٧م وصف على مبارك المسجد بأنه "أعظم مساجد طنطا شأنًا، ولا يفوقه في التنظيم، وحسن الوضع والعمارة من المساجد إلا قليل، وهو في وسط المدينة تقريبا، تحيط به أربعة شوارع، وفي ضلعه القبلي مقام سيدي أحمد البدوي، وعلى ضريحه مقصورة من النحاس الأصفر وقبة عالية، وبداخله مقام تلميذه عبد المتعال، ومقام سيدي مجاهد وله أربعة منارات في زواياه الأربع، اثنتان كاملتان واثنتان مزمع تكميلهما، وله سبعة أبواب، وتبلغ مساحته فدانان ونصف الفدان. مبارك (١٣٠٥هـ)، ويطابق هذا الوصف ما عليه حالة المسجد الآن غير أنه لم يتم إنشاء إلا اثنتان فقط من المنارات الأربعة، بل إن صغرها هدمت ولم تبق إلا قاعدتها في الضلع الجنوبي الشرقي للمسجد. وفي عام ١٩٧٥م قامت وزارة الأوقاف بعمل توسعة لصحن المسجد وإقامة مئذنتين بينهما مظلة بأعمدة بالمدخل الرئيسي للمسجد. المقاولون العرب (٢٠٠٥م).



شكل ٥: ميدان السيد البدوي في مولدها الكبير أكتوبر ٢٠١٤م.

^٤ هذه الفترة هي فترة حكم علي بك من وقت اعلان استقلاله بمصر حتى وفاته (١٧٦٩-١٧٧٣م).

التي يتواجد بها الخيام في محيطه حوالي ١٠٠٠م^٢ ويبلغ عدد المريدين فيها حوالي ١٠٠٠مريد.



شكل ١٠: المساحة المخصصة للخيام في محيط المسجد. (الباحثان).

٢. الفنادق واللوكدانات و الوحدات السكنية:

يوجد العديد من اللوكدانات القديمة والفنادق التي يقيم بها الرواد وقت الاحتفال بالمولد كل عام وهي: فندق عرفة الجديد، واللوكدانة الأحمدية، ولوكدانة دار السلام بجوار مسجد البهي، ولوكدانة وادي النيل، ولوكدانة المنوفية، ولوكدانة الجمهورية بعمارة الأوقاف، كما يوجد العديد من الوحدات السكنية المتاحة للتأجير وقت الاحتفال.



شكل ١١: اللوكدانة الأحمدية وفندق عرفة (الباحثان)

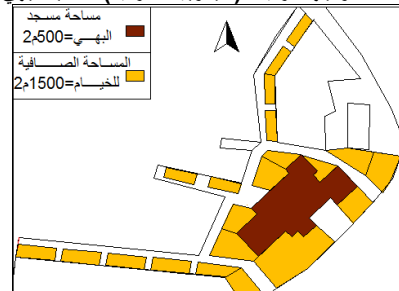
اللوكدانة الأحمدية هي أحد الأمثلة الهامة لهذه الفئة من المباني حيث أنشئت عام ١٩٠٢ م وتعتبر أقدمهم، وهي تابعة لوزارة الأوقاف، وتنتقل واجهتها الرئيسية على الساحة الخاصة بمسجد السيد البدوي (انظر شكل ٣)، وهي مكونة من طابقين بكل طابق وحدتين وكل منهما بها ٣ غرف بمساحة ٢٥م^٢ وصالة، وفي الدور الأرضي توجد مقهى الأحمدية كما توجد محلات لبيع الحلوى، ويقيم أصحاب الخدمة باللوكدانة حيث يتم إعداد الخدمة للمريدين. ولم يبق من هذه اللوكدانات غير القليل فهدمت جميعها وأستبدلت بمباني مرتفعة غير متناسقة مع النسيج العمراني، ومثال على ذلك فندق عرفة الذي يقع على مسافة ٣٤٠م من الجنوب الغربي لمسجد البدوي (انظر شكل ٣)، وقد أنشئ عام ١٩٩٠م، وهو مكون من عشرة طوابق ويحتوي على ٦٠ غرفة و ١٢ جناح. ويقيم به كبار الزوار والمريدين وقت الاحتفال.

بالإضافة للفنادق، خصص سكان العمارات المحيطة بموقع الاحتفال وحدات سكنية لتأجيرها للمريدين وقت المولد، وهو أمر

الليلة الختامية للمولد، وهناك قاعتان في الأدوار العلوية في المبني الملحق بالمسجد على يمين المدخل الرئيسي ومساحة القاعتين ٢٠٠م^٢، وبذلك فيمكن تقدير عدد المريدين في المسجد ومحيطه بحوالي ١١٠٠ مريد وذلك بتخصيص ٢م^٢ لكل مريد.



شكل ٧: الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) لمسجد البهي.



شكل ٨: المساحة التي تتواجد فيها الخيام حوله وقت الاحتفال بالمولد.

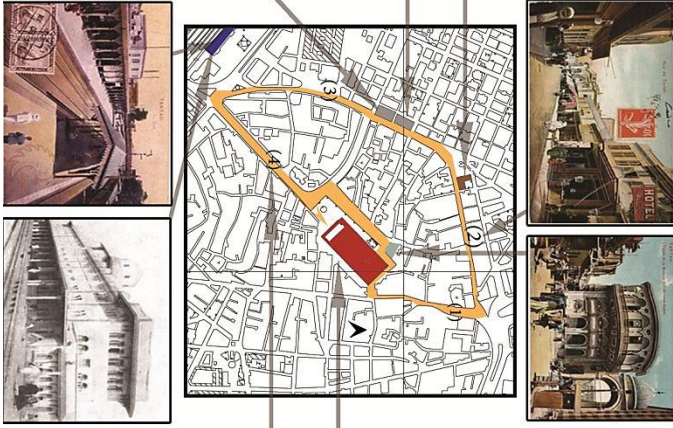
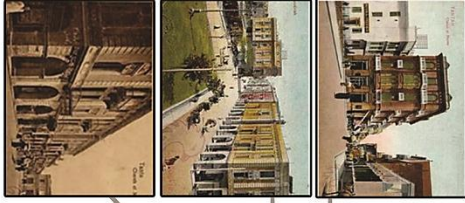
١.٣ مسجد الشيخ مرزوق الغازي:

يعدمسجد الشيخ مرزوقمن مساجد طنطا القديمة حيث إنه ثاني مسجد أقيم بها بعد مسجد البهي، إذ يرجع تاريخه إلي عهد الدولة الأموية ١٣٢هـ-٧٥٠م وظل يعرف بالجامع الأموي نسبة إلي أنه بني في هذا العهد، فلما قدم مرزوق الغازيالي طنطا لم يبرح المسجد حتي توفي ودفن فيه سنة ٥٦٨هـ-١١٧٣م ومنذ ذلك التاريخ أصبح يعرف بمسجد الشيخ مرزوق وتعاهده الناس بالتجديد والبناء حتى عام ٩٨٦هـ-١٥٧٣م. ماهر (١٩٨٣م).



شكل ٩: الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية لمسجد الشيخ مرزوق.

وقامت وزارة الأوقاف بإعادة بنائه في أوائل القرن العشرين ولم يبق للمسجد القديم إلا اسمه وقبر الشيخ مرزوق، ويقع المسجد في الجنوب الشرقي لمسجد السيد البدوي ويبعد عنه ٢٥٠م تقريبا (انظر مبنى رقم ٢ في شكل ٣)، ومساحته ٦٠٠م^٢، ويتواجد في محيطه الكثير من الخيام وقت الاحتفال بالمولد والتي تخصص للمأكل والمبيت أما حلقات الذكر فتقام بداخل المسجد، والمساحة



لاحظناه في موقع الاحتفالية أو بالقرب منها للمساهمة لاستيعاب الحشود المريدة للمولد والاستفادة من الحدث ماديا، وأحد أهم الأمثلة تلك الشقة التي تبلغ مساحتها ٢٠٠م^٢ وتقع بمقربة من المسجد البدوي على بعد ٢٦٠م غربه (انظر شكل ٣ نموذج*)، ويصل عدد المريدين ميسوري الحال في هذه الشقة حوالي ١٠ أفراد كل عام، ويقوم المريدين بالخدمة وإعداد الطعام وكذلك إقامة خيمتين أمام مدخل المنزل واحدة مخصصة للخدمة و أخرى للذكر.



شكل ١٢: مسقط أفقي لأحد الوحدات السكنية المخصصة للإيجار وقت الاحتفال بالمولد وواجهة المدخل للمبنى (الباحثان)

٣. المسار المحدد لموكب خليفة السيد البدوي:

اعتاد احتفال المولد أن يتبع مسار محدد داخل مدينة طنطا التاريخية، وأول من أشار إلى هذا المسار هو علي مبارك فقال "إنمنشأ ركوب الخليفة الذي يكون في آخر المولد هو ركوب الشيخ عبد المتعال لتوديع المشايخ وهم أتباع السيد لما سمعوا بوفاته حضروا بأتباعهم إلي طنطا ليعزوا فيه". مبارك (١٣٠٥هـ). ولقد رصدنا المسار كما هو متبع حاليا من خلال وصف المريدين ووقعناه على الخريطة (انظر شكل ١٣)، وهو يبدأ بموكب ينطلق من ساحة السيد البدوي مروراً بشارع الخان(١) يليه شارع البورصة(٢) ثم شارع المديرية(٣) ثم شارع السكة الجديدة (٤) وينتهي في ساحة السيد البدوي، و يبلغ طوله ١٥٠٠م، وهناك العديد من الملامح القديمة التي لا تزال موجودة طوال هذا المسار مثلا لسبيل الأحمدي والمحلات التجارية لبيع الحمص والحلوى والمباني المعروفة بالبوأكي بشارع المديرية واللوكاندات ومحطة السكة الحديد والمعهد الأحمدي، وكانت هناك أكشاك موسيقى (طبل خاناه)^١ بشارع السكة الجديدة تطرق الطبول والدفوف وغيرها من الآلات الموسيقية زمن مرور الموكب، ولا يزال يوجد بعض من هذه الأكشاك ولكن لا تستخدم، كما ويوجد ورش وساحات صناعة البوص والخيزران الموجودة بجوار مسجد البهي.

شكل ١٣: أهم المعالم الموجودة في مسار خليفة السيد البدوي أثناء الاحتفال بالمولد (صور لمعالم طنطا من موقع أهل مصر زمان)

٤. أرض الملقى (الساحة المخصصة للخيام وقت الاحتفال بالمولد):

خصصت أرض مساحتها حوالي ٤٠ فدان تبعد عن مسجد السيد البدوي مسافة ١٣٠٠ متر تقريبا وتقع جنوب غربه لتكون مخيم للمريدين أثناء احتفالية المولد، وتسمى بالملقى، وتقام الخيام الخاصة بالطرق الصوفية المختلفة في هذه الساحة حول الصاري، كما توجد بها مساحة مخصصة للألعاب والملاهي الخاصة بالأطفال، والإقامة في الخيام هي جزء من الاحتفالية المولد توارثتها الأجيال أسوة بأتباع السيد البدوي لما سمعوا بوفاته حضروا إلي طنطا ليعزوا فيه خليفة عبد المتعال وكانوا كثيرين جدا متفرقين في البلاد وكانت المدينة وتقتد قرية صغيرة لا تسع هذه الجموع فضربوا خيامهم خارجها وأقاموا فيها ثلاثة أيام، فلما أرادوا الرحيل شيعهم عبد المتعال فقالوا له هذه عادة مستمرة نحضر هنا كل عام في هذا الميعاد"، مبارك(١٣٠٥هـ).

^١ الطبل خاناه هو المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وأبواقها وتوابعها من الآلات. دهمان(١٩٩٠م).



شكل ١٥:

زيارة ضريح السيد البدوي ، واستقب الخليفة الطريقة الرفاعية للمريدين أثناء الاحتفال بالرجبية. أبريل ٢٠١٥م (الباحثان).
ويوجد ما يسمى بالذکر والإنشاد الديني وهي طقوس للطرق الصوفية يمارسونها جماعة من خلال حركات إيقاعية تقوم على أنغام الموسيقى لمنشد أو أكثر. وأحيانا تصاحبها الإيقاعات إيمانا بأنها تنقي القلب من الشوائب، فيقف الرجال في صفين متقابلين ويتحركون متمائلين إلى الأمام وإلى الخلف، ومع تزايد إيقاع الموسيقى يتميلون إلى اليمين وإلى اليسار بينما تبقى أقدامهم ثابتة على الأرض، ووسط الصفوف يقف الشيخ أو من ينوب عنه، يقود الذاكرين في إيقاعاتهم، مصفقا بيديه فيغير إتجاه أجساد الذاكرين وإيقاعاتهم. نيكولاس (٢٠٠٨).



شكل ١٦: حلقة ذكر داخل مسجد السيد البدوي جانب من الإنشاد الديني أثناء الاحتفال بالرجبية أبريل ٢٠١٥م (الباحثان).

أما "الحضرة" فهي حفلة أسبوعية تقام للذكر وقراءة الأوراد خلال العام كله وتقام بشكل أوسع في الموالد وتنتشر الحضرات في المساجد والخيام الخاصة بالذكر وقت الاحتفال.



شكل ١٧: حضرة الطريقة القصبية بحضور شيخ مشايخ الطرق الصوفية أ/عبد الهادي القصبية بالرجبية أبريل ٢٠١٥م (الباحثان).

ومن هذه الطقوس المميزة "الموكب" أو ركوب الخليفة وبانتهائه ينتهي المولد وقد نشأ منذ نشأة المولد وذلك بسبب خروج عبد



شكل ١٤: الخيام التي تقام في أرض الملقى وقت الاحتفال بالمولد الكبير للسيد البدوي أكتوبر ٢٠١٤م (الباحثان).



شكل ١٤: الخيام المقامة وقت الاحتفال بالمولد الكبير أكتوبر ٢٠١٥م. (المصدر: موقع مدينة طنطا-<http://newtanta.blogspot.com/2011/05/blog-post.html>)

طنطا-<http://newtanta.blogspot.com/2011/05/blog-post.html>

ثانيا: القيم والمعبرات غير المادية في الاحتفال:

بالإضافة إلى القيم والمعبرات المادية في الاحتفال بمولد السيد البدوي توجد قيم ومعبرات غير مادية وتحتوي تلك القيم والمعبرات على الطقوس الدينية والشعائرية وهي (زيارة الضريح والذكر والإنشاد الديني والموكب)، والحرف المختلفة التي يمارسها الكثيرون من أهل طنطا طوال العام لصناعة الحلوى والطبول والخيزران أو البوص، وكذلك الملابس الخاصة بالخليفة والمريدين من الجماعات الصوفية، ونعرض أدناه بعض هذه القيم.

١. الطقوس الدينية والشعائرية في الاحتفال بالمولد:

الطقوس الدينية من أهم القيم والمعبرات غير المادية في الاحتفال بالمولد وهي مميزة للطرق الصوفية وقت الاحتفال وتتضح في زيارة الضريح وإقامة حلقات الذكر والإنشاد الديني وكذلك موكب أو ركوب الخليفة. فزيارة الضريح تعد من أهم الطقوس التي تتم في المولد فإنه لا يجوز حضور المولد دون زيارة الضريح والغرض منها إما للتبرك أو لتلاوة الفاتحة على روح الولي". مصطفى (١٩٨٠م)، ويصطف مريدي كل طريقة داخل المسجد ويقف الخليفة الخاص بتلك الطريقة لاستقبالهم داخل حجرة الضريح، ثم يتوجه المريد إلى المقصورة بالدعاء والصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم.

وفاته شيئاً يورث عنه إلا مسبحة وعبامة وبردة وقميصاً ومشطاً، وجميعها محفوظة في حجرة خاصة بها فمسجده، كما أن لكل طريقة لون ملابس يميزها عن باقي الطرق فتوجد في مصر أربع طرق كبيرة وهي "الرفاعية وعبامتهم سوداء، والقادرية وعبامتهم بيضاء، والأحمدية وعبامتهم حمراء، والبرهامية وعبامتهم خضراء. "مرسي(٢٠١٣)، ولكل منهم حرفيين وورش متخصصة.



شكل ٢٠: خليفة السيد البدوي "البهي" (٢٠١٥)، وأحد الدراويش برجبية البدوي بالعبامة الحمراء المميزة للطريقة الأحمدية. (الباحثان).

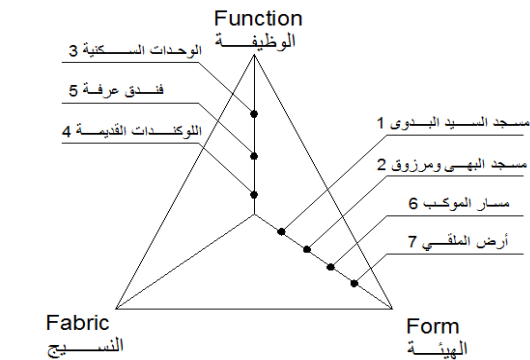
المتعال لتشييع أتباع السيد بعد أن عزوا فيه بعد وفاة السيد البدوي، والمواكب المقصود منها " لفت الأنظار إلى الشعائر التي تؤديها الجماعات الصوفية ودعوة للاكثار من الأتباع كأحد مظاهر التماسك. "مصطفي(١٩٨٠م). وتتجمع الطرق الصوفية في ساحة مسجد السيد البدوي بعد صلاة الجمعة حيث بداية ونهاية الموكب، ويقام الموكب منذ وفاة السيد البدوي حتى تم إلغاء مرور الموكب بقرار من الأوقاف منذ عام ٢٠١١م حفاظاً على الأمن.



شكل ١٨: موكب الخليفة البهي، ١٩٢٧م. موقع البيان (٢٠١١م).

الخلاصة والتوصيات:

البحث استعراض ما لمدينة طنطا من أهمية تراثية لإحيائها مناسبة مولد لأحد الأولياء، وما زالت الاحتفالية تعد أكبر المناسبات التراثية في مصر، ومدى الاحتفالية وكبرها يميزها عن مثيلتها في أرجاء العالم الإسلامي، وبالرغم من هذه القيمة الاستثنائية إلا أن هذا التراث يتعرض لضغوط عديدة في الوقت الحاضر يهمل من خلاله التراث غير المادي كالمثال الذي عرضناه في البحث من إلغاء بعض الطقوس الأساسية بل وتجريمها من خلال سن قوانين محلية لمنعها، وأصبح الاهتمام منصبا على الشق المادي، الأمر الذي نتج عنه استئصال المعنى ودور هذه المنشآت والأدوات والفراغات العامة في المنظومة التراثية، وهو الأمر الذي يشار إليه في مهنة الحفاظ بخلل الاتزان بين أبعاد التراث؛ الهيئة (form) والوظيفة (function) والنسيج،(fabric) Matero(٢٠٠٧).



شكل ٢١: أبعاد التراث الثلاثة والاتزان بينهم، وتحديد معبرات مولد السيد البدوي الموضحة بالجدول أدناه عليها(الباحثان).

٢. الحرف التقليدية

المأثورة الشعبية " (رجع من المولد بلا حمص) تتم على أهمية صناعة الحلوى وانتشارها في الموالد حيث لا تخلو الموالد من الحلويات على هيئة عروس المولد، أو أبو زيد الهلالي فوق صهوة جواده "نيكولاس(٢٠٠٨م)، وتتركز المعارض الخاصة بها في شارع السكة الجديدة وتشتهر بها مدينة طنطا، وتتركز صناعة الحلوى في شارع القيسارية بالقرب من مسجد السيد البدوي وهو من الشوارع القديمة حيث أن على بك الكبير هو من أنشأ تلك القيسارية لتكون بمثابة سوق كبير (انظر شكل ٣).



شكل ١٩: معارض الحلوى في شارع السكة الجديدة، شارع القيسارية(الباحثان)

وتنتشر حرفة صناعة الملابس في المدينة لإعداد ملابس المريدين في المولد، أما الخليفة فما زال يلبس عبامة وعبانة السيد البدوي في مولده الكبير. حجاب(العظة والاعتبار)، فلم يترك السيد البدوي بعد

المعبر	ارتباط المعبر بالفعالية	مظاهر عدم الاتزان
(٧) أرض الملقى	ترتبط بالفعالية في تجمع الخيام بها لإقامة الذكر والإنشاد وتجمع الطرق الصوفية حول الصاري لاعتقادهم أن السيد البدوي يحضر للذكر معهم ومنها جاءت المأثورة "هز الهلال يا سيد" كما يتم تقديم الخدمة والمبيت ويوجد جزء ترفيهي للأطفال.	لا يوجد مخطط مناسب لاستعمالات أرض الملقى وعدم الاهتمام بالمرافق الصحية للرواد وكذلك وجود زحف عمراني كبير على المساحة.

جدول ١: القيمو المعبرات المادية وارتباطها بالفعالية الاحتفال بمولد السيد البدوي (الباحثان)

وبعد تحديد خلل الاتزان في كل واحد من تلك المعبر المرتبطة بالفعالية يمكن وضع خطة أو عدد من التوصيات للحفاظ على هذا الموقع التراثي وذلك بحيث يتم مراعاة جوانبه المادية وغير المادية، فيتضح أن مواقع التراث الثقافي التي تتميز بأهميتها الدينية والتي تستقبل حشود كبيرة هي مواقع يمكن إدارتها بمنظومة تحترم القيم الكامنة في نسجها المادي بجانب هيئة الشعائر الدينية ووظيفة كل من معبر التراث الثقافي في إقامة هذه الشعائر، لأن في حالة ترك هذه المواقع تنمو بعشوائية سيحدث خلل في الاتزان في الشق المادي بسبب تشويبه من جراء منح الأفضلية للشق غير المادي والعكس صحيح، وبذلك يمكن وضع عدد من التوصيات للوصول للاتزان المرجو، وهي:

- مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية إنشاء جمعية أهلية مسئوليتها إدارة وتنفيذ خطط الحفاظ وتنمية الموقع فتكون حلقة الوصل بين الجهات التنفيذية والمجتمع المحلي.
- العمل على تسجيل وحصر كل الأنشطة والعادات والطقوس التي تتم في المولد وموقعه التراثي بحيث يمكن تسجيله كتراث عالمي.
- تعاون المحليات والجهات التنفيذية بتوجيه من الجمعية المقترحة، لتنمية المعبر من خلال أصول تراثية.
- دور الجمعية في توعية المجتمع المحلي بأهمية تنمية الفعالية وكيفية الاستفادة منها اقتصادياً.
- تحديد نسبة إشغال تلتزم بها اللوكاندا والفنادق من قبل المحافظة بحيث يكون هناك عدد غرف لاستيعاب نسبة محددة المريدين.
- مسؤولية الأمن في منع مرور السيارات في المسار وقت الموكب.
- مهمة وزارة الثقافة في توعية الشباب بقيمة الحرف التقليدية من خلال الإعلام أو المواد الدراسية.

وهذه الأبعاد يعبر عنها في مولد السيد البدوي بكيفية إقامة الحدث بشكل مجمل للهيئة، والدور الذي تقوم به كل من المكونات في المنظومة التراثية للوظيفة، والمحيط العمراني من منشآت للنسيج، وبدراسة اتزان تلك الأبعاد في المعبر المرتبطة بالفعالية (المباني الواقعة على مسار الاحتفالية)، يمكن تحديد موقع كل مبنى على مثلث أبعاد التراث، فيتضح أن لكل منهم ارتباط بفعالية المولد وبذلك يمكن تحديد مدي الاتزان بين الشقين المادي وغير المادي في كل معبر والجدول أدناه يبرز الارتباط مع الفعالية لكل معبر وكذلك تم توضيح مظاهر عدم الاتزان في كل معبر.

المعبر	ارتباط المعبر بالفعالية	مظاهر عدم الاتزان
(١) مسجد السيد البدوي	يرتبط بالفعالية بشكل كبير ويتضح ذلك في زيارة الضريح، وإقامة حلقات الذكر به، وتواجد الخيام بمحيطه، وكذلك التجمع في ساحته وقت الموكب.	عدم وجود تنظيم للرواد أثناء القيام بالطقوس أو زيارة الضريح، ووجود بعض الممارسات الخاطئة داخل المسجد والأذكار.
(٢) مسجد البهي و الشيخ مرزوق	يتضح ارتباط المسجد بالفعالية من خلال إقامة حلقات الذكر بداخلهم وتواجد بعض الخيام في محيطهم.	افتقار المساجد لتنظيم الرواد وإقامتهم بها وعدم تنظيم القيام بالطقوس.
(٣) الوحدات السكنية	ترتبط بالفعالية حيث توجد عدد الوحدات المخصصة للإيجار.	لا يوجد نمط موحد يمكن السكان المحليين من استضافة الرواد والاستفادة من الحدث.
(٤) اللوكاندا القديمة	ترتبط بالفعالية حيث تتواجد بعض الغرف المتاحة للإيجار وقت الاحتفال بالمولد.	عدم وجود نسبة إشغال محددة تلتزم بها اللوكاندا وقت الاحتفال لإستيعاب نسبة محددة من الرواد.
(٥) فندق عرفة	يرتبط الفندق بالفعالية ارتباط ضعيف إلي حد ما لأن إقامة لمريدين المولد فيه محدودة.	عدم التزام الفندق بنسبة إشغال محددة وقت الاحتفال لإستيعاب عدد محدد من الرواد.
(٦) مسار الموكب	يوجد ارتباط واضح بينه والفعالية حيث يمر الموكب بالمسار كما تتواجد فيه أنواع متعددة من التجارة والحرف التي تزدهر وقت المولد.	افتقار الاهتمام بالحرف التقليدية وكذلك وجود العديد من المباني القديمة غير مستغلة والمنتشرة على طول المسار، كما تم منع مروره عام ٢٠١١م.

- مرسى، أحمد على، "صون التراث الثقافي غير المادي"، أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية- مصر- نموذجاً، ٢٠١٣م.
- مشروع ترميم و تطوير المسجد الأحمدى بطنطا، الدراسات الأثرية التاريخية، ٢٠٠٥م.
- مصطفى، فاروق أحمد، " دراسات فى المجتمع المصرى (الموالد) دراسة للعادات والتقاليد الشعبية فى مصر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية - الهيئة العامة للتخطيط العمرانى - المكتب الاستشارى للتخطيط والتنمية العمرانية - مشروع المخطط الاستراتيجى العام للمدن المصرية - مدينة طنطا - محافظة الغربية، ٢٠٠٥م.
- وهبى، سيد، "الموسوعة الماسية لمحافظة الدلتا"، المجلد الثانى "أولياء الله والآثار الدينية الإسلامية والقبطية واليهودية"، الطبعة الأولى يناير ١٩٩٧م.

كتب أجنبية:

- Matero، Frank G." Loss، Compensation، and Authenticity: The Contribution of Cesare Brandi to Architectural Conservation in America"، 2007.

مقابلات شخصية:

- مقابلة مع أ/أحمد النهي، مايو ٢٠١٥م.
- مقابلة مع الشيخ عمر الفران، أبريل ٢٠١٥م.

مواقع انترنت:

- <http://www.albayan.ae/photos/storytelling/2011-07-03-1.1465631>.
- https://www.facebook.com/Ahl.Misr.Zamaaan/timeline?ref=page_internal.
- <http://whc.unesco.org/en/list/347/>.

- دور المجلس المحلى وضع اشتراطات للمباني فى المنطقة بحيث لا يتعدى ارتفاعها كتلة المسجد، كما يمكن تحديد طراز معمارى وألوان محددة للمباني الواقعة على المسار و المنطقة عموماً.
- مهمة المجلس المحلى فى عمل إشارات محددة للمسار بحيث يكون مميز عن باقى الشوارع المحيطة بالمسجد.
- قيام المجلس المحلى فى إعادة تخطيط أرض الملقى بحيث تكون ملائمة للقيام بالفعالية بها، ومنع الزحف العمرانى عليها.
- وضع خطط تنمية للمنطقة من قبل المحافظة وذلك من خلال أسس تراثية وتاريخية تحترم التراث الخاص بالمنطقة.
- توفير المحافظة ورش ومعارض على طول مسار الاحتفالية لتشجيع الحرف التقليدية وإعادة إحيائها.
- مهمة المحافظة فى إنشاء متحف يتم به عرض النفائس والعناصر التراثية الأصيلة الموجودة بمسجد السيد البدوي.
- إعادة تأهيل اللوكاندات والمباني القديمة المحيطة الموجودة على طول مسار الاحتفالية والمرتبطة بالفعالية من قبل وزارة الآثار.

المراجع:

كتب عربية:

- اتفاقية بشأن التراث الثقافي غير المادي" باريس ١٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٣م.
- "اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي" باريس، ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢م.
- الغزالي، أبي حامد بن محمد بن محمد، "ملحق احياء علوم الدين، عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الإمام السهروردي"، المجلد الخامس، طبعة الدار البيضاء .
- بيخمان، نيكولاس، "الموالد والتصوف فى مصر"، ترجمة رعوف مسعد، ط١- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.
- حجاب، أحمد محمد، "العظة والاعتبار- آراء فى حياة السيد البدوي الدنيوية وحياته البرزخية"، مكتبة مسجد السيد البدوي.
- خلف الله، أحمدعز الدين، " سيرة سيدي أحمد البدوي"، مكتبة مسجد السيد البدوي.
- دليل خرائط طنطا - محافظة الغربية، طبعة أولى ٢٠١١م.
- دهمان، محمد أحمد، "معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى"، دار الفكر. دمشق. سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
- ماهر، سعاد، "مساجد مصر وأولياؤها الصالحين"، المجلس الاعلى للثئون الاسلامية، ١٩٨٣م.
- مبارك، علي، " الخطط التوفيقية"، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى ١٣٠٥ هـ .